لعبة الوفاق.. والحق العربي..

أحمد طلعت

مع الجهود المبذولة الان لايجاد حل سلمى ، عادل ودائم ، لقضية الشرق الاوسط ، فان سؤالا بالشك يتردد على الساحة العربية حول جدوى هذه الجهود ، وعلى وجه الخصوص فيما يتعلق بجدية الدور الامريكى وحيدته ٠

واشعر الان ـ أكثر من أى وقت مضى ـ بأن علينا ان نصارح انفسنا بالحقيقة ، وان نكبح فى انفسنا كل انفعـــال ، حتى يكون تقييمنا واقعيا وموضوعيا ، فى وقت تمر فيه الامة العربية بمنعطف تاريخى ، لاتملك معه ترف الجموح ٠٠ أوالجمود ٠

وإذا أردنا أن يكون التقييـــم واقعيا ، فعـــلينا ان نتفق على مجموعة من الحقائق ، انكارها لا يجدى ولا يفيد : ٠

□ ان الارض الفلسطينية بأكملها واقعة تحت الاحتلال الاسرائيلى ، وان اجزاء من ثلاث دول عربية ـ مستقلة وذات سيادة ـ واقعة هى الاخرى بين أنياب هذا الاحتلال ٠

□ ان الشعب الفلسطينى قـــد اصبح الان بغير أرض يقف عليها ، وانمـــا هو هائم على وجهه فى دول عربية اخرى ، يستضاف فى بعضها ، ويحارب من أجل وجوده فى بعضها الاخر ٠٠

□ ان دول المواجهة والدعم ، لكل منها ظروفها الخاصة ، بحيث لا تستطيع جميعها ان تحـــارب على طول الخط ، او ان تدعـــم على طول الخط ٠

□ ان الدولتين الاعظم متفقتان على حماية وجود اســرائيل ، وان كانتا قد تختلفان ـ فقط ـ حـــول مساحة هذا الوجـــود ومدى طول أظافره ٠

الملك خالد

□ ان اسرائيل تملك تفوقـــا عسكريا ـ نوعيا ـ على العـــرب وان الولايات المتحدة الامريكيـــة تتعهد علنا بالمحافظة على هـــذا التفوق ، بينما الاتحاد السوفيتى لا يقدر على تعهـــد مماثل بالنسبة للعرب ٠٠ أو هو لا يريد ٠٠ !

□ ان اسرائيل قد رســـمت لنفسها ـ منذ المؤتمـــر الصهيونى الاول ـ استراتيجية شاملة تتحرك فى اطارها ، بينما ترك العـــرب انفسهم لصراع الاجتهـــادات ، وصراع المعتقدات ٠٠

السادات

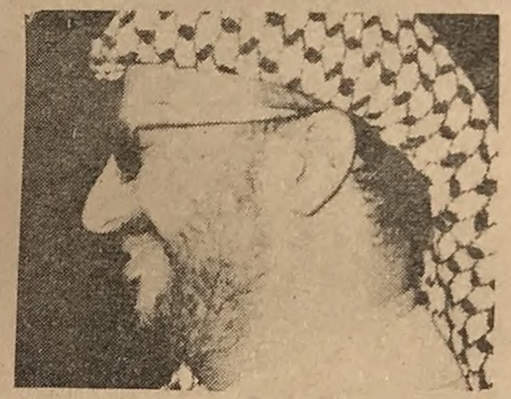

عرفات

□ ان المجتمع الدولى كله ـ بما فيه من منظمات دولية ـ عاجز عن تغليب منطق الحق على منطق القوة ، سواء كان ذلك راجعا الى الخضوع لاعتبارات الوفاق بين القوى الاعظم ، أو الى كفاءة التحرك الاسرائيلى داخل هذا المجتمع ٠

□ ان الولايات المتحدة الامريكية لا زالت لها الكلمة العليا فى السياسة الدولية ، بالحق أو بالباطل :

● بالتدخل المسلح كما حدث فى فيتنام ٠

● باستخدام حق الفيتو فى مجلس الامن كما حدث مرارا بالنسبة لقضية الشرق الاوسط وغيرها ٠

● بالضغط المباشر على الاتحاد السوفيتى ، كما حدث فى أزمة الصواريخ الكوبية ، وفى مشكلة هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتى ، وهى القضية التى ربطتها الولايات المتحدة بصفقة القمح التى طلبها الاتحاد السوفيتى ، واضطر من أجلها أن يستجيب ٠٠ !!

واخيرا فاننا لا نملك ـ حماقة ـ ان ننسى تعبيرا ورد فى البيان المشترك لمحادثات القمة الامريكية السوفيتية منذ أعوام ،والتعبير يقول بأن القوتين الاعظم قد اتفقتا على ضرورة (الارتخاء العسكرى) فى الشرق الاوسط ٠

ولست بهذا ممن يقولون بان كل ما يجرى على الساحة الدولية ، انما يتم بالاتفاق بين القوتين الاعظم ، ولكننى اعتقد بان ما يجرى لا يمكن ان يخرج عن اتفاقهما ٠

والصورة ـ رغم الحقائق التى عرضتها ـ ليست قاتمة كما قد يتصور البعض ، وخروجنا من أزمتنا ليس مستحيلا ، كل ما هو مطلوب منا ان لا يجرى بنا الجموح مع سراب يقودنا الى الضياع ، ولا يعصب أعيننا الفشل بيأس ينحدر بنا الى القاع ٠٠

□●□

ولكى أعود الى اجابة السؤال الذى يتردد ـ بالشك ـ على الساحة العربية حول جدوى جهود السلام ، فان علينا ايضا ان نتفق على مجموعة من الحقائق تتصل بالواقع العربى :

● ان التصميم العربى ، وارادته الواعية ، قادر ان يصنع الكثير ، والامثلة كثيرة من حولنا ، فى استقلال الجزائر ، وفى توحيد فيتنام ، وفى هزيمة الانظمة العنصرية التى توشك ان تتحقق على الارض الافريقية ٠

● ان اليقظة الفلسطينية، وتغليبها لاعتبارات (الوجود) على اعتبارات الانتماءات العقائدية يمكن ان يعصم الشعب الفلسطينى

لعبة الوفاق

من مخاطر التصفية التى لا تحلم اسرائيل بأكثر منها. ورحم الله كل فلسطينى مات برصاصة عربية ، وكان الاجدر به - والاجدى - أن يموت شهيدا على ارضه.

● ان التحرك العربى ، ضمن استراتيجية شاملة ، يمكن ان يواجه الاستراتيجية الاسرائيلية ، اذا استفاد من التجارب الماضية ، وتركه المزايدون بالشعارات يمضى فى طريقة ، واسرائيل فى حاجة للسلام ، رغم ما تبديه من صلف وعنت .

● ان المصالح العربية فى العالم العربى ، وعلى رأسها المصالح الامريكية ، يمكن ان تكون وسيلة من أجل تحقيق الهدف الاستراتيجى ، ولست أقصد بذلك ان يعلو صراخنا بتخريب هذه المصالح ، ولكننى اقصد ان نجعل منها وسيلة للاغراء - ايضا - اذا كنا لا نملك - دائما - ان نجعل منها وسيلة للضغط .

● ان العمل الذى بدأ نشطا وفعالا ، على طول المجتمع الدولى وعرضه ، لا يجب ان يتوقف ، وينبغى ان تصاحبه حركة اعلامية عربية ذكية ومؤثرة .

ولقد اجمعت كل تقارير المراقبين السياسيين ، على أن القضية الفلسطينية ، قد حققت مؤخرا كسبا ملحوظا ، على الساحة الدولية ، وعلى الساحة الامريكية ذاتها ، نتيجة لاعتبارات كثيرة منها :

أولا : الموقف العربى شبه الموحد ، الذى قابلت به العواصم العربية عددا من كبار الشخصيات السياسية العالمية ، مما اعطى انطباعا بان العالم العربى يستطيع ان يعطى بقدر ما يستطيع ان يفرض .

ثانيا : المرونة السياسية ، المسئولة والواعية ، التى أبداها المجلس الوطنى الفلسطينى فى مقرراته الصادرة عقب اجتماعاته الاخيرة فى القاهرة ، ضمن تصور شامل لابعاد القضية واستراتيجيتها.

ثالثا : اللغة الجديدة ، والمنطق الجديد ، اللذان تحدث بهما زعماء عرب زاروا الولايات المتحدة مؤخرا بحثا عن سلام عادل ، حتى ولو قطعوا من أجله ألف ميل ..

رابعا : مظاهر التهتك الذى أصاب الحياة السياسية فى اسرائيل ، منذ حرب اكتوبر ، وجعلها عاجزة عن مواجهة تحديات السلام ، واستقالة رابين ليست اخر هذه المظاهر .

خامسا : مصالح أمريكية تعرضت - فى المنطقة - لكثير من الصعاب ، وما زال يواجهها كثير من الاحتمالات ..

وقبل ذلك كله :

● اصرار فلسطينى على الحق .

● استعداد من دول المواجهة للحرب ، فى نفس الوقت الذى يجرى فيه البحث عن السلام .

● مساندة من دول الدعم ، لا يمكن ان تنكر او تجحد .

واذا سئلت :

- هل حقيقة حدث تحول أمريكى - ولو ضئيل - فى اتجاه الحق العربى .. ؟

فسوف أجيب بعيدا عن محاذير الاسراف فى التفاؤل :

- نعم .. والايام قادمة .. □□